

مواقع التواصل الاجتماعي بين الحرف اللاتيني والحرف العربي.

-دراسة لسانية-

social media sites Between the Latin letter and the Arabic letter

- Linguistic study-

*د/ إبتسام زريق

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، (الجزائر)، ibtissam.zarik@univ-oeb.dz

تاريخ النشر: 2024/12/27

تاريخ القبول: 2024/05/21

تاريخ الاستلام: 2024/01/14

ملخص:

تتلخص أهداف هذه الدراسة في الكشف عن تأثير الحرف اللاتيني على المنجز اللغوي، لاسيما مع الغزو التكنولوجي، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، فبعد أن كان الحرف العربي الوسيلة الأساس في التواصل بين أبناء المجتمع العربي، وبخاصة الجزائر، أضحي الحرف اللاتيني البديل الذي يستحوذ على منصّات التواصل؛ فهذا الأمر يدفعنا إلى الوقوف عند اللغة العربية والبحث عن المتغيرات التي تقع على المتحدثين بها المستخدمين لهذه المنصّات على مستوى المنجز اللغوي.

هذا وقد خلص البحث إلى أنّ استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، يؤثّر سلبا على المنجز اللغوي؛ لأنّ المتكلم باللغة العربية قد انغمس في نظام حاد به عن قوانين وسنن العرب في كلامها، سواء على المستوى الصوتي أو المستوى الصرفي أو المستوى التركيبي، وكلّ انزياح عن الملكة اللغوية، يؤدي بالضرورة إلى فساد في الملكة التبليغية. وهذا التأثير يشمل كلّ فئات المجتمع وبخاصة فئة المتعلمين.

كلمات مفتاحية: حرف عربي، حرف لاتيني، مواقع التواصل الاجتماعي، منجز لغوي، تأثير، دراسة.

Abstract:

The objectives of this study are summarized in revealing the impact of the Latin letter on the linguistic achievement, especially with the technological invasion and the spread of social networking sites. ; This prompts us to stop at the Arabic language and search for the variables that fall on speakers who use these platforms at the level of linguistic achievement.

The research concluded that replacing the Latin letter with the Arabic letter negatively affects the linguistic achievement. Because the Arabic speaker has immersed himself in a system that deviates from the laws and norms of the Arabs in their speech, whether on the phonetic level, the morphological level, or the syntactic level, and every deviation from the linguistic faculty necessarily leads to corruption in the reporting faculty. This influence includes all segments of society, especially the educated class.

Keywords: Arabic letter, Latin letter, social media sites, linguistic performance, effect, study.

*المؤلف المرسل: د/ إبتسام زريق، الإيميل: ibtissam.zarik@univ-oeb.dz

1. مقدمة:

حديثنا عن الحرف اللاتيني ناتج عن المتغيرات التي شهدتها اللغة العربية في عصر التكنولوجيا أو عصر العولمة، والتي كانت باعثا مهما من بواعث ميلاده، شأنه في ذلك شأن الأنظمة اللغوية والتواصلية المختلفة. فبالكاد نجد حوارا خاليا من شوائبه - الحرف اللاتيني- فقد غزا العوالم الافتراضية واستهوى الأذهان والأفكار، وأزاح الحرف العربي عن عالم التكنولوجيا، ليس قصورا من اللغة العربية، وإنما محاولة لاستحداث نظام خطّي يتماشى والخصائص التقنية للرسالة القصيرة- وهو نظام غير معترف به؛ ومعنى آخر نظام افتراضي لا يمتّ بصلة إلى النظام العقلي- وآخر رمزي متمثل في نظام الملصقات، ولا تقلّ عملية التهجين عن

غيرها، إذ نلغي الأرقام أيضا قد استبدلت بالحرف العربي، ليكون الحديث بلغة عربيّة والتّعبير عنه بلغة فرنسيّة، أو مزاجية بين اللّغتين؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار الفرائد آراب أو العربيزي؛ والهدف من مثل هذه الأنظمة والرموز الاقتصاد في الكلام والجهد؛ لأنّ معظم الكلمات الموظّفة في النّصوص والمحدثات اليوميّة، انتقلت إلى المحادثات في العوالم الافتراضية (الفيسبوك، والفابير، والواتس آب، والأنستغرام...) فانفلتت اللّغة العربيّة من أفواه المتكلّمين بها وانزاحت إلى ما تملّيه التّكنولوجيا من أنظمة وقوانين مزاجية عن سنن العرب في كلامها صوتا، وصرفا، وتركيبا، ودلالة. وهذا ما أثر سلبا على المنجز اللّغوي الذي يعدّ ركيزة أيّ نظام، ومن هذا المنطلق نتساءل:

- هل يمكن القول بتلاشي الحرف العربي عند الشّباب رواد مواقع التّواصل الاجتماعي في ظلّ متغيّرات العولمة؟!
- ما أثر هذه الظّاهرة على المنجز اللّغوي؟ وما الأساليب التي يمكن أن تحدّ من تفاقم هذه الظّاهرة؟
- وتقوم هذه الورقة البحثيّة على جملة من الفرضيّات، نجملها فيما يلي:
- يستخدم الشّباب رواد مواقع التّواصل الاجتماعي نظاما خاصا بهم.
- يحاكي الواقع المعيش انفلات اللّغة العربيّة من طرف الشّباب المتكلّمين بها.
- تجاوز النظام الافتراضي كتابة الحرف العربي بالحرف اللّاتيني إلى التّعبير بملصقات متعدّدة تحاكي حالات المتحدّثين المختلفة.

- يؤثّر النظام الافتراضي بتعدّد أشكاله سلبا على المنجز اللّغوي عند المتكلّمين من أبناء اللّغة العربيّة.
- من الأساليب التي تسهم في الحدّ من انتشار الأنظمة الافتراضية وتأثيرها على اللّغة العربيّة، الانغماس اللّغوي.
- وللإجابة عن التّساؤلات السّابقة والتّحقق من صدق الفرضيّات، قامت الدّراسة على خطّة بيانها كما يلي:
- تحديد المفاهيم

- الحرف العربي في ظلّ الصّراع التّكنولوجي،
- تأثير متغيّرات العولمة على المنجز اللّغوي.

2. تحديد المفاهيم:

كانت اللّغة ولازالت الخاصيّة النّوع التي تميّز الإنسان عن الحيوان، فيها يتمّ التّواصل، وتحقّق الفاعليّة منه بين مستخدميها؛ إذ إنّ كلّ متكلم باللّغة يمتلك معرفة ضمنيّة بقوانين لغته التي تمكّنه من إنشاء علاقات تواصلية مع أفراد مجتمعه ضمن ما يسمّى باللّغة الأم. كما يتيح له اكتساب لغة هدف تساعد على التّواصل مع غير أبناء المجتمع الذي ينتمي إليه.

ومع الثّورة التّكنولوجيّة والتّقدّم المعرفي الذي شهده العالم، أضحي التّواصل بين بني البشر سهلا ومرنا؛ حيث تُرجمت مظاهر النّهضة التّكنولوجية في تأسيس وإنشاء مجموعة من وسائل أو مواقع، أُطلق عليها مسمّى "مواقع التّواصل الاجتماعي" التي لا ريب في أنّها قد حظيت بانضمام عديد الأشخاص إليها من مختلف أنحاء العالم، فأصبحت بذلك وسائل مهمّة في حياة مستخدميها؛ إذ إنّها عملت على تسهيل عمليّة التّواصل والاكتساب المعرفي، فغدا العالم بذلك قرية صغيرة.

والمتطلّع على إيجابيات هذه المواقع في الحياة الأفراد والمجتمعات يجدها جمّة، وفي مقابل ذلك نلفي رّوادها؛ لاسيّما في المجتمعات العربيّة قد يناون في اتّصالاتهم اليوميّة عن قوانين اللّغة إلى استخدام أنظمة تواصلية بديلة، ومن بينها استبدال الأرقام والحروف اللّاتينية بالحروف العربيّة، وهذا ما سنقف عنده في هذا المحور محدّدين بذلك جملة من المفاهيم نفردها فيما يلي:

1.2 مواقع التّواصل الاجتماعي (social media sites):

هي "مجموعة الأدوات الإلكترونية التي تتيح الاتّصال والتّواصل الفكري بين الأفراد والجماعات في مختلف بلدان العالم من خلال شبكة الإنترنت حول العديد من الموضوعات والقضايا القديمة والمعاصرة".¹

أو هي: " تلك المواقع التي توجد على شبكة الإنترنت العالميّة.. وتتيح للمستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة.. وتكوين علاقات مع مستخدمين آخرين للمواقع نفسها.. ويتمّ من خلالها تفاعل المستخدمين مع بعضهم بعضا.. وتواصلهم مع أصدقائهم وعائلاتهم وزملائهم.. ولا ينحصر استخدام هذه الوسائل أو المواقع على الاستخدام الشّخصي أو الاجتماعي فقط.. بل تستخدم لأهداف تجارية.. فقد أصبحت هدفا للذين يسعون إلى جلب المزيد من الزّبائن والعملاء".²

وقد عدّت هذه المواقع تحاوزا للإعلام الكلاسيكي؛ وطرحا جديدا للتّفاعل بين الأفراد والمجتمعات، بغضّ البصر عن الأعراف والعادات والتّقاليد والمعتقدات؛ حيث لا ينحصر هدفها في البعد الاجتماعي الثقافي المتمثّل في إقامة علاقات مع رّوادٍ من مختلف دُول العالم، بل تتعدّها إلى البعد الاقتصادي، من قبيل التّبادل التجاري، الذي قد يكون عن طريق لافتات خاصة (صور ومطويات...)، أو بوساطة مقاطع سينمائية (فيديوهات). وهكذا، نُضحى هذه المواقع ملاذ عديد الشّباب الذين يقضون معظم وقتهم في التّواصل والتّفاعل الثّابت مع مجتمعات مختلفة الأجناس والثّقافات، تنمي فيهم الفهم الثّقافي الأفضل والصفّات الثّقافيّة الأقوى.³

ونلخص أهمّ هذه المواقع في الجدول الآتي:

الموقع	رمزه	مفهومه
سكايب		تمّ إنشاؤه عام 2003 م، يعدّ من أشهر تطبيقات الدّردشة حول العالم، يتمّ من خلاله استضافة المتحدّثين في المؤتمرات الدّولية واجتماعات العمل وغير ذلك من الخدمات المتاحة.
فيسبوك		هو موقع أنشئ عام 2004 م لطلّاب جامعة هارفرد، ثمّ انتقل إلى طّلاب الجامعات عموما، وبعدها لطلّاب الثّانويات وبعض الشركات، ليتّم إتاحتها لأيّ شخص يرغب في فتح حساب له.
يوتيوب		أسّس عام 2005م، يسمح للمستخدمين من رفع الفيديوهات والتّسجيلات المرئية.

تويتر		تمّ تأسيسه عام 2006م، ولم يمض وقت طويل وأصبح البوابة الأولى للتدوين المصغّر، يتناول هذا الموقع الأخبار العاجلة في العالم، فضلا عن ذلك يتيح للمستخدمين خاصيّة متابعة أيّ قضية أو مؤتمر في العالم، من خلال ما يتمّ نشره من طرف المستخدمين من تغريدات عبر حساباتهم.
واتس آب		هو تطبيق يسمح للمستخدمين من التّواصل مع مستخدمين آخرين، بوساطة إنشاء محادثات وإرسال صوّر ومقاطع صوتيّة وغيرها، تمّ تأسيسه عام 2010م.
أنستغرام		تمّ تأسيسه سنة 2010 م، يتيح للمستخدمين مشاركة الصوّر مع مجموعة متنوّعة من مواقع التواصل الاجتماعي.
سناب شات		هو تطبيق يسمح لمستخدميه إرسال مقاطع عديدة من الفيديوها، إضافة إلى الصوّر وغير ذلك من الأصدقاء، أو إلى خاصيّة قصتي التي تدوم أربعاً وعشرين ساعة من مشاهدتها من طرف الأصدقاء، ثم تختفي بعد مضيّ الوقت المبرمج لها.

الشكل رقم 01: يوضح أهم مواقع التواصل الاجتماعي.⁴

إضافة إلى أحد أهمّ المواقع التي تهتم بالتوظيف، لاسيّما المهتمّين بالهجرة من أجل العمل في شركات عالميّة، غيرها، وهو: (لينكد إن).

إنّ الخاصيّة المشتركة بين هذه المواقع، تكمن في إتاحتها فرص التّعامل والاتّصال بين مستخدميها، وذلك بوساطة إجراء محادثات صوتيّة أو خطيّة؛ ففي المحادثات الخطيّة يحدث أن يعبر عن اللفظ العربي بحروف لاتينيّة، وقد تمتزج في بعض الأحيان بلغة الأرقام، ويصطلح على هذه الظاهرة بـ "الأريش، الفرانكو آراب، العريزي..."

2.2. الحرف العربي في مقابل الحرف اللاتيني:

1.2.2 – في مفهوم الحرف العربي (Arabic letter):

يقول الفراهيدي (تـ 175 هـ) متحدّثا عن الحرف العربي أو الأبجدية العربيّة: " في العربيّة تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيانا ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو، والياء والألف اللّينة. والهمزة وسميّت جوفاً لأنّها تخرج من الجوف."⁵ فبوساطة هذه الحروف المعدودة المحدودة يتشكّل اللامتناهي من مفردات وتراكيب اللّغة العربيّة، كما أنّ ميزات حروف صاحبة الجلالة جعلها تنفرد عن بقية اللّغات العالميّة، وخير دليل على ذلك صوت الضّاد (ض) الذي ينعلم في جلّ اللّغات.

2.2.2. في مفهوم الحرف اللاتيني (Latin letter):

الأبجدية اللاتينية أو الرومانية: "هي أشهر الأبجديات وأكثرها استخداما على مستوى العالم، وذلك لأن لغات غرب ووسط أوروبا (الإنجليزية والأسبانية والفرنسية والبرتغالية.. إلخ) كانت تستخدم الأبجدية اللاتينية، ومع الاستعمار الأوروبي زادت انتشارا أكثر وأكثر. ثم كتبت غالبية لغات العالم بها (ولاسيما الحديثة). ومع مرور الوقت أصبحت جوازات السفر، وعناوين الرسائل البريدية تكتب بالحروف اللاتينية، وتعمق استخدام الحروف اللاتينية مع تطور التكنولوجيا في الأنترنت وأجهزة المحمول".⁶

تمثل الأبجدية عماد أية لغة، ووفق طريقة رياضية يتولد اللامحدود من الكلمات، وهذه الكلمات تحوي ما يضمن نجاح العملية التواصلية بين المتكلمين، وفي هذا الصدد، يقول ابن جني^(ج 392) معرّفا للغة: "وأما حدّها فإنّها أصوات يعبر كلّ قوم عن أغراضهم".⁷ حيث إنّ كلّ لغة من لغات العالم تحمل في ثناياها أصواتا تؤدي الغرض التواصلية المطلوب، من خلال مجموعة الجمل اللامحدودة العدد، وهذا ما يؤكده شومسكي (Chomsky) حين عرّف اللغة، قائلا هي: "مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كلّ جملة فيها محدودة في طولها، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر، فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم، طالما أنّ كلّ لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية) أو (حروف الألفباء)".⁸

إنّ المدقق لأيّ نظام لغوي يجد أنّ متكلم اللغة بفعل انغماسه في بيئته يكتسب ملكته اللغوية، لكنّ الملاحظ في الآونة الأخيرة أنّ الشباب في المجتمعات العربية وأخصّ بالذكر الجزائر، قد جنحوا إلى اعتماد الحرف اللاتيني كمقابل للحرف العربي، وهذا ما نراه عند أغلب الشباب المستخدمين لـ "مواقع أو شبكات التواصل الاجتماعي" -حتى لا أعظم الحكم إلى جميعهم- وهذا ما سيؤثر على منجزهم اللغوي أو كفاءتهم التواصلية.

3.2 - في مفهوم المنجز اللغوي أو ملكة التبليغ (Compétence Communicative):

يعرّف الحاج صالح -رحمه الله- ملكة التبليغ، بقوله هي: "القدرة على استعمال لغة ما في مختلف الأحوال الخطابية لشقّي الأغراض".⁹ أو هي: "الاستعمال الآني للغة في سياق معين"¹⁰ وهذه القدرة لن تتحقّق إلا بتمام القدرة اللغوية، التي تسهم في تحقيق النجاعة التواصلية..

3. الحرف العربي في ظلّ الصراع التكنولوجي:

اللغة العربية لغة البيان والإيجاز والإعجاز، لغة مطوعة لها قابلية التطوّر ومجاعة ما يحدث في العالم من تغيّرات علمية متسارعة وأحداث تكنولوجية طارئة على الساحة العالمية؛ فالامتداد التاريخي لها يثبت تلك المكانة التي تحوزها اللغة العربية منذ القدم إلى عصرنا الحالي، ويظهر ذلك من خلال استيعابها لكلمات ومفردات تتوافق وطبيعة العصر والعولمة في آن واحد، وهذا ما تجسّده مصطلحات عدّة من قبيل: الاقتراض، والتعريب، والترجمة، ومحاكاة للتكنولوجيا كالحوسبة والذكاء الاصطناعي...

وعلى الرغم من قداسة اللغة العربية والمكانة التي تشغلها من ألسنة المتكلمين بها، إلا أنها تقع في تحدٍ رهيب، تحدي العاميات من ناحية (التّهجين اللغوي)، وتحديات مواقع التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى؛ إذ إنّ مثل هاته المواقع قد انزاحت عن قوانين اللغة العربية انزياحا قاطعا، نأى بمستخدميها إلى تتبّع سنن لا تتطابق وسنن العربية في كلامها، وهذا يعد تجاوزا للغة باعتبارها لغة القرآن الكريم؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف/ الآية 02] و﴿يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء، الآية 195] فضلا عن كونها مقومًا رئيسًا من مقومات الهوية الوطنية. ومن هذا المنطلق ظهر ما يصطلح على تسميته بـ "العريزي"؛ ويقصد به: نمط من أنماط الكتابة ظهر في أوساط الشباب، وذلك بوساطة استبدال الحروف اللاتينية بالحرف العربي، إضافة إلى الاستعانة ببعض الأرقام للتعبير عن الحروف العربية التي ليس لها نظير في اللغة الإنجليزية.¹¹

ويُفرّق "سعد العجمي" بين ثنائيتين مختلفتين، هما: العريزي (ARAB-EZ) وتكتب بالإنجليزية (ARABIZI) أو (3ARABIZI)، ويقصد بها الخلط بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية بالتحديد أثناء الكلام، ومن أمثلته: سي يو (See You)، أوكي (Ok)، وكنت رفقة ماي فريندز (My Friends) ... والعريزي؛ والتي تعني استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي في الرسائل الرقمية والدرشة الإلكترونية.¹² وكلّ هذه التسميات من شأنها أن تؤثر سلبا على المنجز اللغوي.

1.3 - مكانة الحرف العربي من النظام العلاماتي:

اللغة من منظور لساني، هي: "كلّ بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب"¹³ بمعنى أنّها نظام مستودع في أدمغة الأفراد، وهذا النظام يتّسم بكونه تقديريا إضافة إلى كونه متكاملا، ومشكّلا من مستويات عدّة (مستوى صوتي، ومستوى صرفي، ومستوى تركيب و مستوى دلالي...). الأمر الذي يمنح اللغة صفة الخاصية النوع التي تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات الحيّة. وبالنظر إلى خاصيّة النظام والتّكامل، تغدو اللغة أعم من اللسان الذي يختص بجماعة معيّة؛ فنقول اللسان الإنجليزي، اللسان العربي، اللسان الفرنسي... في حين أنّ هذه الألسن يحكمها النظام التقديري، وهو اللغة الموجودة في أذهان كلّ المتكلمين.

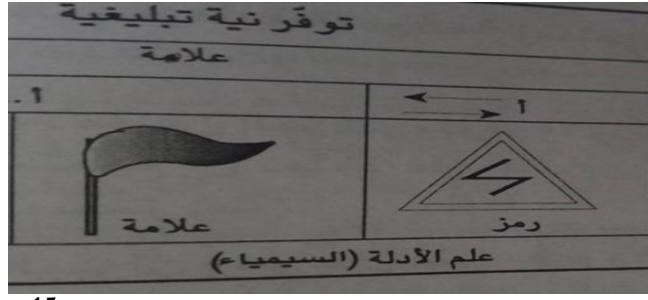
والحرف العربي أيضا تحكمه قوانين اللسان العربي، وله قابليّة التّطور ومواكبة العصر وكلّ ما تسفر عنه التّطورات التكنولوجيّة المختلفة، ويتشكّل النظام اللغوي من علامات لغوية وأخرى غير لغويّة (سيمائية)، يمكن إجمالها في:

1.1.3 - الدليل اللغوي:

"هو ذلك اللفظ الذي يدلّ على شيء أو معنى معيّن، وركيزته الماديّة هو الصّوت."¹⁴ وتشكّل كلّ اللّغات الطّبيعيّة من دال ومدلول، يعدّان وجهان لعملة واحدة، تحكمهما علاقة، تسمى الاعتباريّة؛ بمعنى أنّه لا وجود لفارض عقلي يفرض على واضع اللّغة أن يسمي الأشياء بمسميّاتها، فلو أن واضع اللّغة وضع ربح مكان ضرب لما كان هناك ما يؤدّي إلى فساد.

2.1.3 - الأنظمة التّبليغيّة غير اللّغويّة:

إنّ الأنظمة التّبليغيّة غير اللّغويّة، مجالها علم السيمياء أو السيميولوجيا، فعلى الرّغم من كونها من تواضع البشر، وحملها لنيّة التّبليغ؛ إلّا أنّها تأتي على أشكال إمّا الإشارة وإمّا الرّمز وإمّا العلامه، والشّكل التّالي يوضح نوعين من الأنظمة التّبليغيّة، وهما: الرّمز والعلامه.



الشكل رقم 02: صورة توضح الأنواع العلامة غير اللغوية¹⁵

فبالنظر إلى الرمز والمتمثل في إشارة المرور، يتضح أنّ مثل هذه الرموز هي من وضع الإنسان، فضلا عن أنّ اختياره لم يكن اختيارا عشوائيا، وإنما انطلاقا مما يحمله الشيء أو الشكل أو الصورة من معنى يحيل إلى المفهوم الذي يعبر عنه ذلك الشكل أو تلك الصورة¹⁶ ناهيك عن الرأية الحمراء التي تعدّ علامة اصطلاح عليها الناس لتؤدي غرضا إعلاميا وإخباريا ما قد يكون المنع من السباحة أو السماح بها. وهذا ما يندرج ضمن إطار نظام دلالي خاصّ هو نظام مراقبة السباحة، ومجاله علم السيمياء أو السيميولوجيا.¹⁷ ولعلّ هذا ما نجده في مواقع التواصل الاجتماعي، وتفرضه طبيعة العصرية، أين تتمّ عملية التعبير عن الفرحة أو الحزن أو القبول أو الرّفص، وغير ذلك من الأمور بوساطة مجموعة من الرموز أو الملصقات. ربّما قد يكون استثمارا لما قدّم في مجال علم السيمياء - وهو ليس بالشيء السّلي، وإنما هو إضافة إيجابية في مجال الحوسبة أو تكنولوجيا الاتّصال، وفي الأسطر التالية بيان لهذا النوع من الرموز التي تحتلّ مكانة مهمّة من مواقع التواصل الاجتماعي.

2.3 الحرف العربي وتحديات مواقع التواصل الاجتماعي:

إنّ ما تحمله الألسن من خصائص تجعلها قادرة على استيعاب مستجدات العصر من تواضع أدلّة لغويّة أو رموز وعلامات غير لغويّة، إلّا أنّ مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قد لجأوا إلى الفرانكو آراب، ليس لعجز موجود بالّلغة العربيّة، وإنّما اختصار للجهد والوقت، وهذا المقصد من شأنه - كما يرى ديفيد كريستال - أن يحتوي على العدد الهائل من التعابير، لاسيّما وأنّ حالة جماعات الدردشة العالميّة تشجّع على استخدام تنوعات لغويّة عاليّة ومتمايزة ومتناغمة في الآن نفسه.¹⁸ وهذا ناتج عن المرونة التي يتّسم بها عالم الأنترنت، ففي كل مرّة يكتشف مستخدموه إمكانات تعبيرية مختلفة، وتجميعات جديدة من العناصر تتفاعل والتطورات التكنولوجيّة¹⁹ ومن هذه الأمور - المختصرات أو كتابة الأحرف بالحرف اللاتيني أو بالأرقام، التي تؤثر سلبا على المنجز اللغوي. إضافة إلى استحداث نظام الترميز أو الملصقات، الذي يمنح الدردشة أو المحادثة طابعا خاصا وأبعادا ثقافية أو نفسية أو اجتماعية تختصر الحالة التي يعيشها المتحدّث. وهذه بعض التّماذج عن تلكم الرموز والملصقات:



النموذج رقم 02



النموذج رقم 01

على الرّغم من الاستخدامات المحدودة للرموز والأشكال التعبيريّة، غير أنّها تعدّ من أهمّ الملامح المميّزة للغة البريد، ومجموعات الدردشة أو المحادثات، فهذه الأشكال ليست الآلية الوحيدة المصمّمة للتغلّب على غياب الملامح الإشاريّة ومسافات

التّخاطب.²⁰ وفي مقابل ذلك باتت منتشرة في مواقع التّواصل الاجتماعي جميعها؛ كالتواتس آب، التلغرام وغيرهما، وهذا ما ندللّ له بالتمّودجين المواليين:



النموذج رقم 03



النموذج رقم 04

إذا ألقينا نظرة متفحّصة على هذه الرّموز والأشكال نجدها - على الرّغم من سلباتها - لا تؤثر كثيرا على المنجز اللّغوي؛ لأنّها في مجملها علامات سيميائية تسهم في تسهيل عمليّة التّواصل بين المتحاورين، بينما إذا توجّهنا صوب العلامات اللّغويّة، نجد هناك تساهلا كبيرا بين مستخدمي مواقع التّواصل الاجتماعي على مستوى تعاملاتهم اليوميّة، الأمر الذي يشكّل خطرا على المنجز اللّغوي؛ فتغدو بذلك اللّغة هجينا؛ حيث تتمتّز قوانين اللّسان العربي بما تفرضه القوانين التي استحدثتها مستخدمو مواقع التّواصل الاجتماعي من قلب لموازين الكلم العربي ومزجه بالحرف اللّاتيني، فضلا عن التّعبير بالأرقام عن بعض الحروف، وهذا يؤثّر سلبا على المتكلمين دون غيرهم ملكة وأداءً. وهذا ما سنفصل الحديث عنه في المحطة المواليّة.

4. تأثير متغيرات العولمة على المنجز اللّغوي:

لا ريب في أنّه وراء كلّ اجتهد ضريبة، واستحداث مستخدم ورواد مواقع التّواصل الاجتماعي لنظام تواصل خاصّ بهم، خارج عن سنن العربيّة، يؤدّي إلى فوضى في تطبيق قوانين العربيّة، وتآديتها تأديّة سليمة، فما لم تحدّثه العاميّات من خلل على مستوى الملكة اللّغوية، نقّذته وعن جدارة الأنظمة التّواصلية في المواقع الافتراضية - مواقع التّواصل الاجتماعي - وهذا ما سنقف عنده؛ إذ إنّنا نحاول في هذا المحور تتبّع تأثير هذه المواقع على المنجز اللّغوي إيجابا وسلبا.

1.4 - أثر مواقع التّواصل الاجتماعي على التّواصل بلغة عربيّة سليمة:

1.1.4 - الإيجابيّات

من المتعارف عليه أنّ لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيراً إيجابياً على مستخدميها، ومن ذلك ما تقدّمه الرموز والملصقات من إحصاءات تقلّص الفجوة بين المتحاورين وراء شاشات الهواتف والحواسيب، وكلّها تعكس حالات شعورية للمستخدمين كالفرح والغضب والحزن والحب والبكاء... إلخ، هذا بالنسبة للبعد النفسي الذي تحمله هذه الرموز.

وبالنسبة للبعد المعرفي اللساني، فهي تعدّ بمثابة دلائل غير لغوية أجاد واضعو تلك المواقع الاصطلاح عليها من أجل إرسال الرسالة بأقل جهد وأقصر وقت. وهكذا، فهي تعرّف مستخدميها على مجال رحب يستوعب كلّها هائلاً لا متناهاً من الأدلة وبالتحديد الأدلة غير اللغوية.

وبالنسبة للبعد الثقافي، فمن خلال تلك الرموز والملصقات وفي أثناء توظيفها في محادثات على المستوى المحلي أو العربي أو العالمي، يتعرّف المستخدمون على ثقافات وعادات وتقاليد المجتمعات الأخرى، والملاحظ على هذه الرموز أنّها في تطوّر مستمرّ يتلاءم وطبيعة التطور التكنولوجي أو العولمة.

4-1-2- السّليبيات:

تأخذ الأنظمة المعتمدة في التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي أشكالاً عديدة، منها ما هو لغوي، ومنها ما هو غير لغوي، فإذا ما ألقينا نظرة متفحّصة على هذه الأنظمة نجد أنّ ما أخذها أكثر من محاسنها، وبيان ذلك كالآتي:

❖ استخدام الأدلة غير اللغوية (رموز وأشكال)، يبقى قاصراً؛ حيث لا يتمّ التعبير عمّا يختلج النفس تعبيراً دقيقاً، فتكون اللغة هي المراة العاكسة لما يجول في الفكر، هذا من جهة. إضافة إلى أنّ توظيف هذه الملصقات قد يعترّبهما الزيف، فلا يتمكّن الآخر من معرفة إذا ما كانت تلك الملصقات تعبّر فعلاً عن الحالة النفسية للمتحاورين أم لا؟!.

❖ كثرة استخدام هذه الملصقات، قد يؤدّي إلى قصور في التآدية الفعلية للغة العربية، حيث إنّها لا تفي بالغرض المقصود، وبالتالي تشوّه العملية التواصلية

❖ على المستوى الصوتي؛ يعمل استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي على التأثير سلباً على عملية الإدراك، فمعظم مستخدمي مواقع التواصل يعتمدون على كتابة الحرف العربي إما بوساطة الرّم أو بوساطة الحرف اللاتيني، وبفعل الممارسة والمران والتكرار، تترسخ هذه القواعد الافتراضية، وتصبح متداولة حتّى في المناسبات الرسمية، وأقصد بذلك المتعلّمين؛ إذ إنّ انغماسهم في هذه القواعد قد يتجاوز حدود المواقع ليصير وسيلة للتعبير في الامتحانات والواجبات المدرسية. وهذا الأمر جليل يقتضي التنويه إليه حتّى لا ينتشر في أوساط المتعلّمين، ومن أمثلة ذلك استبدال رقم 9 بصوت القاف (ق) في كلمة قسم = 9ism أو التعبير عن صوت القاف (ق) بالكاف، مثل قسم = kism ... إلخ.

❖ على المستوى الصّري؛ من المعلوم أنّ كلّ تغيير في المبنى يؤدّي بالضرورة إلى تغيير في المعنى، واللغة العربية في عصرنا الحديث تعيش تحدّ مع ما تفرضه تقنيات مواقع التواصل الاجتماعي من أجل المحافظة على دلالة مفرداتها. وهنا ينبغي الوقوف عند الأثر السلبي الذي يطال معاني ودلالات مفردات اللغة العربية في ظل استخدام الفرانكو آراب، إذ إنّ استخدام هذه الأنظمة الافتراضية يقضي على المقبولية الدلالية، ناهيك عن المقبولية النحوية.

❖ على المستوى التركيبي؛ إنّ المغالطات المعرفية التي استدعت تبني أنظمة افتراضية قلّلت من استخدام اللغة العربية عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة (الدردشات)، على الرغم من طوعيتها واستجابتها لكل مستجدات العصر، قد يشكل خطراً ملحوظاً على الإنتاج السليم سواء كان إنتاجاً كتابياً أو شفويّاً، وهذا ما نلمسه على أغلب رواد مواقع التواصل الاجتماعي

الذي أصاب ملكتهم التناثر في الكتابة والإبداع، وهذا ناتج عن عمليات استبدال الحروف اللاتينية والأرقام بالحروف العربية أو الاختصار في كتابة الكلمات وغير ذلك. وهذا ما يتجلى في مختلف الدردشات والمحادثات، فبالكاد نجد متعلّمين في أطوار علمية يجيدون كتابة جمل سليمة ذات دلالة. فانغماسهم في بحر النظام الافتراضي قد يسهم في تدمير الملكة اللغوية؛ وبالتالي الملكة التبليغية.

2.4 - الحلول المقترحة للمحافظة على اللغة العربية في المواقف التواصلية المختلفة:

ولما كانت " اللغة العربية تعيش السبھلا على ألسنة أهلها." ²¹ نعرض بعض الحلول التي من شأنها أن تعيد إلى الألسنة سلامتها اللغوية ونجاعتها التبليغية، لاسيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

- تنمية حب اللغة العربية في نفوس أبنائها والاعتزاز بها، وتعريفهم بمكانتها السامية؛ فهي عماد الوطن ورمز من رموز الهوية التي لا يستقيم أي بلد عربي دونها، فمن ربا في أحضانها واغترف من عذب أصواتها، لن يأبه بضخات التكنولوجيا وما يتبناه رواد المواقع من أنظمة تتنافى وسنن العرب في كلامها. ولن يؤثر فيه تنمر الآخرين وسخطهم. وبذلك يحفظ لسانه من الزلل في أثناء ممارساته اليومية للغة وفي مختلف المواقف التواصلية، سواء أكان ذلك في الواقع أو عبر المواقع.

- الانغماس اللغوي؛ لربما ونحن نتحدث عن تأثير التهجين اللغوي واستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي في المنجز اللغوي للمتكلّمين باللغة العربية بصفة عامة والمتعلّمين في الأطوار التعليمية المختلفة بخاصة، يدعوننا إلى إعادة ترسيخ اللغة في أذهان المتكلّمين بها، عن طريق فعل الاختلاط أو الاحتكاك أو ممارسة وتكرار كلام العرب، وهي مصطلحات وظفها علماؤنا القدماء في معرض حديثهم عن تعلّم اللغة وتحصيل الملكة اللغوية - أو ما أطلق عليه حديثا شومسكي مصطلح الحمام اللغوي، وعبد الرحمن الحاج صالح - رحمه الله - مصطلح الانغماس اللغوي بعده مصطلحا بديلا للحمام اللغوي المترجم عن الكلمة الفرنسية (Bain Linguistique)، إذ يرى نجاعته في تعلّم الطلاب للغات الأجنبية، بعد منعهم من التحدّث بغير اللغة المعنية من أجل تحقيق اكتسابهم لها. ويؤكد على أهمية الانغماس اللغوي مبرزا دوره في اكتساب الملكة اللغوية، التي لا يمكنها أن تزدهر أو تتطور إلا في بيئتها الحقيقية التي لا يسمع فيها صوت غير تلك اللغة المراد اكتسابها، إذ إنّ كل من يسعى إلى تعلّم لغة ما، لا بدّ عليه أن يعيشها وأن يعيشها لمدة معينة، وهذا الأمر مشروط بأن لا يسمع غيرها وأن يغمر في بحر أصواتها لمدة كافية تساعد على تنمية تلك الملكة. ²² وإذا ما نمت الملكة بشكل سليم، أسهمت في التحدّث بلغة سليمة فيتحقّق بذلك المنجز اللغوي، فضلا عن أنّ متكلّم اللغة سيتجاوز السلامة اللغوية إلى النجاعة التبليغية على حدّ تعبير الحاج صالح رحمه الله.

- تفعيل دور المدارس القرآنية؛ بإقحام الأطفال ما قبل التمدرس فيها، وذلك لما تحمله من أهمية، في تنمية المهارات اللغوية الأربعة، - والمتمثلة في مهارتي الاستقبال (الاستماع والقراءة)، ومهارتي الإنتاج (الحديث والكتابة) -، التي تسهم في حماية الملكة اللغوية وتطوير الملكة التبليغية والمحافظة عليها؛ وبالتالي يتشبّهون بدينهم وهويّتهم على مرّ العصور والأزمنة. ولذا ينبغي التركيز على دور هذه المدارس في تعليم اللغة للأطفال؛ لاسيما وأنّها تركز على عملية الحفظ والتلقين، والحفظ يستدعي السمع والسمع أبو الملكات اللسانية. فمن ذاق حلاوة القرآن وأمتعت كلماته سمعه، سيحافظ على لغته وعلى تأديته اللغوية في المواقف التواصلية المختلفة في الواقع وعبر المواقع.

- ضرورة الارتقاء باستخدام اللغة العربية في شتى المواقع التواصلية دون خجل؛ وبخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وليعلم رواد المواقع أنه لا يمكن لقوم أن يرتقوا دون لغتهم، وأن اللغة هي بطاقة هوية لهم، وبها يحافظون على أصالتهم وعلى كرامتهم وكيانهم، وبوساطتها إثمًا يزدرون، وإثمًا يطالهم التهميش وتغشاهم لعنة الحضارات الأخرى المحافظة على لغاتها، فيؤسسون بالرجعيين.

5. خاتمة

وصفوة القول: إن اللغة تيسر سبل التواصل بين بني البشر، وذلك بوساطة أصواتها المحدودة العدد، ومن خلال أبجدية كل لغة يتمكن المتكلمون بها من تكوين عدد غير متناهٍ من الجمل في تلك اللغة. وعلى الرغم من ذلك لم يحافظ أبناء اللغة العربية من الاستعمال الفعلي لها، لاسيما مع التطور التكنولوجي؛ إذ جنحوا إلى ابتكار نظام افتراضي -في نظرهم- يسهل عملية التواصل أثناء الدردشة، ويقتصد في الوقت والجهد، وهذا النظام يؤثر سلبا على المنجز اللغوي، وللتقليل من الضرر على مستعملي اللغة لابد من التحسيس بأهميتها، وإعادة تفعيل ما سماه الحاج صالح بالانغماس اللغوي من أجل بناء الملكة اللغوية من جديد، وغيرها من الحلول المسهمة في القضاء على هذه الظاهرة قبل أن تستفحل في أوساط المتعلمين وفي قاعة الدرس.

النتائج:

- تتعدد العلامات اللغوية بين وحدات دالة وأخرى سيميائية الغرض منها تحقيق فعل التواصل، وفي مقابل ذلك ظهر نظام افتراضي كان نتيجة التطور التكنولوجي، وهذا النظام مرتبط أشد الارتباط بمواقع التواصل الاجتماعي.
- مكنت مواقع التواصل الاجتماعي روادها من اعتماد نظام غير معترف به، والهدف منه هو تسهيل عملية التواصل في أثناء الدردشات، يتمثل في الفرانكو آراب أو العريزي أو الأريش.
- يقوم الفرانكو آراب على خاصية التهجين اللغوي؛ إذ إنه يعمل على استبدال الحرف اللاتيني والرقم بالحرف العربي، وهذا من شأنه أن يؤثر سلبا على المنجز اللغوي.
- على الرغم من الإيجابيات التي يتمتع بها نظام الترميز أو الملصقات، إلا أنه يبقى قاصرا لا يعبر عما يختلج النفس، كما أنه في أغلب الأحيان لا يعبر عن المقصود.
- إن استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، ينعكس سلبا على المنجز اللغوي؛ إذ إن المتكلم باللغة العربية يجد نفسه قد انغمس في نظام يحيد به عن قوانين وسنن العرب في كلامها، سواء على المستوى الصوتي أو المستوى الصرفي أو المستوى التركيبي، وكل انزياح عن الملكة اللغوية، يؤدي بالضرورة إلى فساد في الملكة التبليغية. وهذا التأثير يشمل كل فئات المجتمع وبخاصة فئة المتعلمين.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. أفرام نوام جومسكي، البنى النحوية، ترجمة يؤيل يعقوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م
2. ابن جني (أبو الفتح عثمان ت 392 هـ)، الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، دت.
3. حسان شمسي باشا و ماجد حسان شمسي باشا، وسائل التواصل الاجتماعي - رحلة في الأعماق-، دار القلم، 2020م
4. خالد حمد الحمادي، إسهامات منصات التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن ومواجهة الجريمة، مركز بحوث الشرطة، الشارقة، سوريا، 2017م.
5. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م.
6. سعد بن طفلة العجمي، العرنتي: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، تأليف مجموعة من الباحثين، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمات اللغة العربية، الرياض، 2014م (07 - 20)

7. سمر هاني أبو الدّنيان، تصميم الرسالة الإعلانية باستخدام الفرانكو آراب وتأثيرها على الهوية العربية. مجلة العمارة والفنون، 13، دت، (182 – 204)
8. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد - المفاهيم والوسائل والتطبيقات -، دار الشروق، عمان، الأردن، (دت).
9. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
10. عبد الرزاق القوسي: العربية بالحروف اللاتينية، الكتاب المجلة العربية، الرياض، 1440هـ
11. صالح بلعيد، اللغة العربية في العلوم وفي التكنولوجيا، ملتقى حول صناعة العلم في اللغة العربية في العلوم وفي التكنولوجيا، جامعة أم البواقي، 2023م، (09-01).
12. الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت 175 هـ)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
13. فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1985م
14. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة -، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.

7- الهوامش والإحالات:

- ¹ خالد حمد الحمادي، إسهامات منصات التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن ومواجهة الجريمة، مركز بحوث الشرطة، الشارقة، سوريا، 2017م، ص: 37.
- ² حسان شمسي باشا و ماجد حسان شمسي باشا، وسائل التواصل الاجتماعي - رحلة في الأعماق -، دار القلم، 2020م، ص: 23، 24.
- ³ ينظر: عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد - المفاهيم والوسائل والتطبيقات -، دار الشروق، عمان، الأردن، (دت)، ص: 213.
- ⁴ ينظر: حسان شمسي باشا و ماجد حسان شمسي باشا، وسائل التواصل الاجتماعي، ص: 25-29 (مرجع سابق).
- ⁵ الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت 175 هـ)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، الجزء 1، ص: 41 .
- ⁶ عبد الرزاق القوسي: العربية بالحروف اللاتينية، الكتاب المجلة العربية، الرياض، 1440هـ ، ص: 23
- ⁷ ابن جني (أبو الفتح عثمان ت 392 هـ)، الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، دت، ج 1، ص: 33
- ⁸ أفرايم نوايم جومسكي، البنى النحوية. ترجمة يؤيل يعقوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ص: 17
- ⁹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص: 198
- ¹⁰ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة -، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص: 07
- ¹¹ ينظر سمر هاني أبو الدّنيان، تصميم الرسالة الإعلانية باستخدام الفرانكو آراب وتأثيرها على الهوية العربية. مجلة العمارة والفنون، 13، دت، ص: 182
- ¹² ينظر سعد بن طفلة العجمي، العربيتي: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، تأليف مجموعة من الباحثين، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمات اللغة العربية، الرياض، 2014م، ص: 07
- ¹³ فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1985م، ص: 29
- ¹⁴ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010م، ص: 20
- ¹⁵ نفسه.
- ¹⁶ ينظر نفسه، ص: 19
- ¹⁷ ينظر نفسه، ص: 18، 19
- ¹⁸ ينظر ديفيد كريستال، اللغة وشبكة المعلومات العالمية، ترجمة: أحمد شفيق الخطيب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010م ص: 23
- ¹⁹ ينظر نفسه، ص: 26
- ²⁰ ينظر نفسه، ص: 56
- ²¹ صالح بلعيد، اللغة العربية في العلوم وفي التكنولوجيا، ملتقى حول صناعة العلم في اللغة العربية في العلوم وفي التكنولوجيا، جامعة أم البواقي، 2023م، ص: 04
- ²² ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 193